

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

/صفحة 208 / بلدنا وإما أن تأذنوا بحرب، فقالوا: نخرج من بلادك. فبعث إليهم عبد
الأ بن أبي: لا تخرجوا وتقيموا وتنابدوا محمدا الحرب فإنني أنصركم أنا وقومي وحلفائي فإن
خرجتم خرجت معكم وإن قاتلتم قاتلت معكم، فأقاموا وأصلحوا بينهم حصونهم وتهيؤا للقتال
وبعثوا إلى رسول الأ (صلى الأ عليه وآله وسلم) أنا لا نخرج فاصنع ما أنت صانع. فقام رسول
الأ (صلى الأ عليه وآله وسلم) وكبر وكبر أصحابه وقال لامير المؤمنين: تقدم على بني النضير
فأخذ أمير المؤمنين الراية وتقدم، وجاء رسول الأ (صلى الأ عليه وآله وسلم) وأحاط بحصنهم
وغدر بهم عبد الأ بن أبي. وكان رسول الأ (صلى الأ عليه وآله وسلم) إذا طهر بمقدم بيوتهم
حصنوا ما يليهم وخربوا ما يليه، وكان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربه، وقد كان
رسول الأ (صلى الأ عليه وآله وسلم) أمر بقطع نخلمهم فجزعوا من ذلك وقالوا: يا محمد إن
الأ يأمرك بالفساد؟ إن كان لك هذا فخذة وإن كان لنا فلا تقطعه. فلما كان بعد ذلك قالوا:
يا محمد نخرج من بلادك فأعطنا مالنا، فقال: لا ولكن تخرجون ولكم ما حملت الابل، فلم
يقبلوا ذلك فبقوا أياما ثم قالوا: نخرج ولنا ما حملت الابل، فقال: لا ولكن تخرجون ولا
يحمل أحد منكم شيئا، فمن وجدنا معه شيئا من ذلك قتلناه. فخرجوا على ذلك ووقع منهم قوم
إلى فذك ووادي القرى وخرج قوم منهم إلى الشام. فأنزل الأ فيهم " هو الذي أخرج الذين
كفروا - إلى قوله - فإن الأ شديد العقاب " وأنزل الأ عليه فيما عابوه من قطع النخل " ما
قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على اصولها " فبإذن الأ - إلى قوله - ربنا إنك رؤف
رحيم ". وأنزل الأ عليه في عبد الأ بن أبي وأصحابه " ألم تر إلى الذين نافقوا - إلى قوله
- ثم لا ينصرون " وفي المجمع عن ابن عباس: كان النبي (صلى الأ عليه وآله وسلم) حاصرهم
حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم وأن يخرجهم
من أرضهم وأوطانهم وأن يسيرهم إلى أذرعات بالشام وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء.
فخرجوا إلى أذرعات بالشام وأريحا إلا أهل بيتين منهم آل أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب
فإنهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة.